عناصر وفئآت المجتمع الأندلسي في عصر الإمارة

Elements and Categories of Andalusian Society in the Era of the Emirate

م. م. شيماء عبد الله قدوري
كلية الإمام الأعظم الجامعة

Asst. Lect Shaima Abdullah Qaddouri
Al-Imam Al-Adham University College

ملخص البحث

فتح العرب المسلمون الاندلس سنة (٩٢هـ/٧١١م)، فتتابعت الهجرات من العرب والمسلمين الى بلاد الاندلس للسكن والاستقرار فيها، ليضاف عناصر وفئات سكان جدد الى عناصر سكانها الاصليين، فتشكل مجتمع جديد يعيش على ارض الاندلس، فكانت مظاهر الرخاء والامن في هذه البلاد الجديدة اصبحت عامل جذب للناس كي يستقروا في الاندلس منذ العصر الاموي.

اصبحت عناصر السكان الجديدة في الاندلس، فضلا عن عناصر السكان الاصليين من اهل الذمة اليهود والنصارى، تتكون من ؛ العرب، والبربر، والمولدون، والمسالمة.

نتيجة للتنوع في عناصر السكان وتغيير الحياة الدينية، والنظم الادارية، والنظم الاجتماعية، في الاندلس بعد الفتح الاسلامي، اذ تمخض عن ذلك ظهور فئات في المجتمع الاندلسي مثل ؛ فئة الحكام والاسرة الحاكمة، وفئة الولاة، وفئة الوزراء، وفئة الحجاب، وفئة الكتّاب، وارباب الحرف والصناعات والتجار، وفئة عامة الناس والتي تكون اكبر الفئات عادة.

الكلمات المفتاحية: (مجتمع – العرب- بربر ولاة – حاجب).

Abstract:

The Arabs and Muslims conquered Al-Andalus in the year 92 AH / 711 CE. Subsequently, waves of migration from Arabs and Muslims followed, with the intention of settling in Al-Andalus. This influx introduced new elements and groups to the existing population, forming a new society on Andalusian soil. The prosperity and security witnessed in this new land became a magnet, attracting people to settle in Al-Andalus since the Umayyad era.

In addition to the original inhabitants of Al-Andalus, which included the Dhimmis (Jews and Christians), the new elements of the population were composed of Arabs, Berbers, Muwallads, and Musalima.

As a result of the diversity in population elements and changes in religious life, administrative systems, and social structures in Al-Andalus after the Islamic conquest, new categories of society emerged. These included: the ruling class and the royal family, governors, ministers, chamberlains, scribes, artisans, craftsmen, merchants, and the general populace, which usually constituted the largest group.

Key words: Community; Arabs; Berbers; Governors; Brow.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعد فترة عصر الإمارة في الاندلس من سنة (١٣٨هـ / ١٠٩٠م) الى سنة (٣١٦هـ / ١٢٦٨م) من الفترات التاريخية المهمة في التاريخ الإسلامي، وكان التنوع السكاني من المظاهر الاجتماعية المهمة في هذه الفترة، ومن المفيد البحث فيها للتعرف على طبيعة السكان واهم عناصره وفئآته، لذلك كان السبب وراء اختيار موضوع البحث من اجل التعرف على المجتمع الاندلسي والذي اصبح عنوانه ((عناصر وفئآت المجتمع الاندلسي في عصر الامارة))، فاقتضت طبيعة المادة العلمية التي جمعت للبحث ان يقسم الى مطلبين رئيسين هما ؛ المطلب الاول وعنوانه: عناصر المجتمع الاندلسي في عصر الامارة، اما المطلب الثاني فعنوانه : فئآت المجتمع الاندلسي في عصر الامارة، وهنا في هذا المطلب تم ذكر فئات المجتمع وليس طبقات المجتمع، تنفيذا للرؤية الاسلامية التي ترفض التمايز الطبقي كون الاسلام لا يدعو للطبقية، علما ان هيكل البحث قد اشتمل على ؛ المقدمة، والمتن الذي يحتوي على المطلبين السالفي الذكر، ومن ثم في نهاية البحث الخاتمة.

المطلب الاول : عناصر المجتمع الاندلسي

اولاً : العرب

دخل العرب إلى الأندلس على شكل موجات متتابعة بدأت من سنة (٩١هـ /٧١٠م)، فكانت هذه الموجة هي الحملة الاولى التي عبرت الى عدوة الاندلس، فجاءت الحملة الثانية التي بها تم فتح الاندلس بقيادة طارق بن زياد، سنة (٩٢هـ/٧١١م) بقوة عسكرية مكونة من سبعة آلاف جندي[١]، اذ كان عدد العرب الذين دخلوا الاندلس بهذه الحملة يبلغ (٣٠٠) جندي [٢]، أما المجموعة التي دخلت مع موسى بن نصير، فقد اختلف المؤرخون

(١) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة , ابن بسام، ابو الحسن علي الشنتيري (ت٥٤١هـ/ ١١٤٧م) , تح, احسان عباس ,(بيروت, دار الثقافة , د.ت) , ج٤, ص٤٠.

(٢) العبر وديوان المبتدا والخبر في ذكر ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر

في تعدادها، وقدروها بين عشرة آلاف رجل وثمانية عشر ألف رجل، وقيل بل عشرين ألف رجل، وكان أغلب أفراد جيشها من العرب، وخاصة القبائل اليمنية فضلا عن قبائل عربية أخرى، ودخلت الاندلس موجة اخرى في سنة (٩٧هـ / ٧١٦م) بلغ عددها ثمانية آلاف من العرب الشاميين، ثم دخلت موجة أخرى في سنة (١٢٥هـ / ٧٤٢م) بلغ عددها ثلاثين ألف رجل، وكانوا من الشاميين أيضا، فاصبحوا السادة وعملوا في ؛ الديوان، والكتابة، والحجابة، وكان اللواء الغازي منهم يرزق منتي دينار، فضلا عن إنهم كانوا معفيين من العشر الذي كان يؤديه الاخرون، وجاءت موجة أخرى مع دخول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس وتعددت الموجات التي دخلت الى الاندلس بعده [١].

كانت مظاهر الرخاء والأمن والاستقرار والازدهار في الأندلس عوامل جذب قد ساعدت على هجرة القبائل العربية الى الاندلس، وعلى الأخص الأمويين منهم، أو الذين تربطهم بالأمويين علاقات وروابط اجتماعية وعسكرية وغيرها[٢].

ثانياً : البربر

اختلف المؤرخون حول تسمية البربر وأصولهم، وقيل ان البريرة هي كثرة الكلام والجلبة والصياح والفعل منها بربر[٣]، وقالوا ان البربر القوم، أي أكثروا الكلام في غضب وصاحوا وأجلبوا، وعدت طوائف نسبهم إلى اليمن إلى حمير، وبعضهم إلى برير بن قيس بن عيلان ويذكر ابن خلدون أن أحد ملوك التبابعة في اليمن ويدعى أفريقش بن قيس ابن صيفي غزا بلاد المغرب فبنى بها المدن والأمصار فسميت باسمه، وأنه سمع السكان بلغة غير مفهومة فقال: ما بربركم فسموا بالبربر ينقسم البربر إلى قسمين، هما: البربر البرانس وبربر البتر[٤]، اما بربر

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) , (دمشق , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ,١٩٨٧م) , ج٤, ص١٤١.

(١) جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام ابن القاضي، ابو العباس احمد بن محمد (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م), بمدينة فاس,(ط١,بيروت, دار صادر,٢٠٠٩م) , ص ٨.

(٢) الحلة السيراء, ابن الابار، محمد بن عبدالله (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م), تح, حسين مؤنس ,(ط١, القاهرة, دار المعارف, ٢٠٠٣م) ج١, ص ٥٦.

(٣) القاموس المحيط, الفيروز آبادي ،مجد الدين (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) تح, محمد نعيم العرقسوسي , (ط٨, بيروت, مؤسسة الرسالة, ٢٠٠٢م) , ص ٤٤٠.

(٤) ابن خلدون ,العبر, ج٦, ص ١٠٦.

البرانس فهم أهل حوض البحر المتوسط وهم بيض البشرة وشعرهم أشقر اللون، أما البربر البتر فهم الذين قدموا المغرب الإسلامي من جنوب غرب القارة، واستقروا في برقة أولا، ثم انتشروا غربا، وهم سمر البشرة ومن أهم القبائل البربرية زناتة، ومكناسة، وصنهاجة، ومصمودة، وهوارة، ومنهم أربع قبائل بربرية دخلت إلى الأندلس وهي مطغرة، ومديونة، ومكناسة، وهوارة [١].

واشهر بيوتات القبائل البربرية في الاندلس فهم ؛ بنو دليم من زوداجة، وبنو زوال من مغلية، وبنو واسوس من مكناسة، وبنو الخروبي من زنانة وغيرهم الكثير, وكانوا من أهم وأول العناصر البشرية التي دخلت إلى الأندلس في فترات زمنية مختلفة، ولعل أولها كان مرافقا لجيش طارق بن زياد سنة (٩٢هـ / ٧١١م)، وقد اختلفت الروايات التاريخية في تحديد عددهم، فمنهم من قال إنهم أقل من ألفي جندي وهناك من يقول سبعة الاف جندي ومنهم من قال عشرة الاف جندي، وهناك من قال اثنا عشر الف جندي[٢].

انتشر البربر في نواح مختلفة من الأندلس عقب الفتح في المناطق الجبلية ففي الشمال تركزت أماكنهم في ؛ لاردة، وجليقية، واشتريس، ومدينة سالم، وقلعة أيوب، وأوربة وغيرها من مدن الشمال الأندلسي ، وفي الجنوب استقروا في الجزيرة الخضراء، وشذونة، وإشبيلية، وجيان، والبيرة ، واستجه، وفي الشرق استقروا في ؛ بلنسية، ولقنت، وشاطبة ، أما في الغرب فقد استقروا في ؛ منطقة الجوف، وماردة، وشنترين وغيرها من المدن[٣].

قد تميزت علاقة الأندلسيين بالبربر بالعداوة والبغضاء، اذ كان العرب كارهين البربر، إلا أن البربر كانوا أحوج لأهل الأندلس، ولكنهم كانوا في نظر الأندلسيين أهل نكد وشؤم والدماء عندهم هوان وإذا غضبوا قتلوا أو جرحوا، فهم على اخلاق البداوة معروفين بشجاعتهم، وإن كانت هذه البداوة لا تعني التوحش أو بأنهم أجلاف، فرغم هذا فقد شارك البربر العرب في البداوة والإسلام والعصبية والشجاعة، وهذه طبيعة أهل البداوة، اذ إنهم أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر[٤].

---

(١) ابن خلدون, العبر , ج٦, ص٢٥٤.

(٢) ابن عذارى , ابو العباس احمد بن محمد (ت ٧١٢هـ/ ١٣١٢م), البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب , تح, ج.س. كولان وليفي بروفنسال (ط٣, بيروت, دار الثقافة,١٩٨٣م) , ج١, ص ١٠٥.

(٣) البيان المغرب , ابن عذارى , جـ ٢ , ص٥٠_ ص٥٦.

(٤) المقدمة , ابن خلدون, ص ١١٨.

ثالثاً : المولدون

هم العنصر الثالث الذين شكلوا سكان الأندلس وأطلق عليهم اسم المولدون، وهؤلاء ولدوا من أب مسلم وأم إسبانية، أو من أم مسلمة وأب أسباني وامتزجت الدماء العربية والاسلامية بالدماء الإسبانية، ونشؤوا على الديانة الإسلامية [١].

رابعاً: المسالمة

هم من أصل إسباني اعتنقوا الإسلام وتعود أصولهم إلى ؛ الروم، والجلالقة، والقشتاليين، والأرغون، ومنهم من كان من اليهود الذين استقروا في الأندلس قبل الفتح لإسلامي , وهؤلاء أطلق عليهم اسم المسالمة واتخذوا أسماء عربية ليكونوا مثل العرب المسلمين، ومنهم من فضل البقاء باسمه القديم فكان منهم ؛ بني شرقة، وبنو جريح، وبنو لنتتق، وبنو غريسة، وبنو مردنيش وغيرهم، وهؤلاء كانوا ينتمون إلى الفئآت الدنيا من المجتمع مثل العبيد ورقيق الأرض[٢].

استطاع المولدون أن يتقلدوا مناصب عليا في الدولة، وخاصة بعد حصولهم على ثقة الأمويين، فمنهم مثلا أيوب بن عبد ربه الذي ولاه الحكم بن هشام (١٨٠هـ / ٧٩٦م) قضاء إشبيلية فتحول موقف المولدين تجاه العرب المسلمين، فبدأوا بحركات العصيا والقيام بالثورات فأعلنوا الثورة في طليطلة زمن الأمير الحكم بن هشام (١٨١هـ / ٧٩٧م)، وابنه عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨هـ) ٨٥٢م) ، وتبعتها ثورات أخرى في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٧٣هـ / ٨٨٦ م)، وقام المولدون بثورة أخرى سنة (٢٠٢هـ/٨٠٥م) في قرطبة[٣].

(١) التصوير الفني للحياة في الشعر الاندلسي , النوش، حسن احمد , (ط١, بيروت, دار الجيل ,١٩٩٢م) , ص٣٣.

(٢) جذوة المقتبس, الحميدي، محمد بن فتوح (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م), تح, بشار عواد معروف, (ط١, بيروت, دار الغرب الاسلامي, د.ت), ص ٢٣٢.

(٣) البيان المغرب , ابن عذارى , ج٢ , ص ١١٤.

خامساً : أهل الذمة

أهل الذمة لغة: هم القرابة والعشيرة، وأهل المذهب من يدين من أهل الأمر وولاته، أما الذمة فهي باللغة من الذمام والمذمة، وهي تعنى الحق والحرمة [١].

أهل الذمة في الاصطلاح هم أهل الكتاب، هم النصارى واليهود ومن اتخذ كتابا سماويا كالسامرة .

كانت الأندلس قبل دخول المسلمين إليها تحت سيطرة القوط، الذين استبدوا في الحكم، وأذاقوا السكان أشد أنواع القهر والتعسف والحرمان، في حين كانت الفئة الغنية أو طبقة الحكام والأمراء النبلاء تعيش حياة مترفة، هذا الأمر ولد نظام الطبقات التي عانى منها الفلاح البسيط، والذي وجد في العرب المسلمين خير منقذ ومعين للتخلص من هذا الظلم، فاعتمد المسلمون في الأندلس سياسة التسامح الديني مع السكان، وشاع مبدأ العدل والمساواة والحرية، إذ تركوا اليهود والنصارى يمارسون شعائرهم الدينية بكل حرية، كما أنهم خففوا عليهم الضرائب بشكل كبير، واكتفوا فقط بأخذ الجزية [٢].

أ- اليهود.

من العناصر البشرية التي شكلت المجتمع الأندلسي، اذ كانت اعدادهم كثيرة وانتشارهم في مختلف المدن الأندلسية، فحظى اليهود شأنهم شأن النصارى بالحرية الدينية فكانوا يمارسون شعائرهم بحرية تامة، كما أنهم تعلموا اللغة العربية ولبسوا ملابس المسلمين، وهذا يدل على حرية التعامل التي وجدوها من قبل الأمراء المسلمين، فعاشوا حياة تختلف عن حياتهم الأولى التي عاشوها في كنف القوط الذين كانوا يمارسون عليهم الظلم والاضطهاد، ولهذا الأمر تأثير واضح على اليهود الذين بقوا في كنف الدولة الإسلامية، فنعموا باستقلال شبه تام[٣].

(١) القاموس المحيط الفيروزابادي, , ج٤, ص ١١٥.

(٢) البيان المغرب , ابن عذارى , ج٢, ص ٢٩_ ٣٠.

(٣) المعجب في تلخيص اخبار المغرب المراكشي ،عبدالواحد بن علي (ت٦٤٧هـ/ ١٦٢٤م), (ط١, بيروت , المكتبة العصرية , ١٩٩٩م) , ص ٢١٨.

ب- النصارى (المستعربين).

هم أهل البلاد الأصليون، منهم من أسلم، ومنهم من بقي على دينه وأطلق عليهم اسم المستعربين[١]، استقرت مجموعة منهم في المدن ومجموعة أخرى في الأرياف، تمتع النصارى بقدر كبير من الحرية، إذ سمح لهم المسلمون بممارسة شعائرهم الدينية، كما أنهم لم يفرضوا عليهم ارتداء نوع خاص من الملابس، وإنما عاملوهم معاملة حسنة، فمن ضمن الأشياء التي عرفت عن الدولة الأموية في الأندلس هو تسامح أمرائها مع أهل الذمة، ولعل ذلك يؤكده أنشاؤهم منصب خاص لإدارة شؤونهم[٢]، وقد عرف صاحب هذا المنصب باسم القومس، وأول من عين في هذا المنصب زمن عبد الرحمن الداخل (١٣٨هـ / ٧٥٥م)، وتمتع النصارى أيضا بنفوذ عال داخل الدولة التي سمحت لهم باعتلاء المناصب القيادية بها، وسمح المسلمون للنصارى أيضا بممارسة الأعمال الزراعية والتجارية، ومنهم من عمل في الترجمة والنسخ، وبالرغم من التسامح الديني الذي عاشه النصارى في الأندلس فإنهم تأثروا بثقافة العرب ونمط حياتهم، ولهذا أطلق عليهم لفظ المستعربين الذين أتقنوا اللغة العربية بجدارة، وبرز المستعربون في عهد الإمارة الأموية بشكل كبير (١٣٨-٣١٦هـ /٩٢٨-٧٥٥م) ، وهذا التأثير الذي بدا واضحًا على النصارى المستعربين له أثر على العرب ايضا، إذ ظهرت بعض العادات المسيحية عند المسلمين، وأخذت تنتشر بينهم بشكل كبير تاركة عادات جديدة وتقاليد جديدة داخل المجتمع الاسلامي الاندلسي[٣] , وسكن النصارى في أحياء خاصة بهم، تتوافر فيها كل متطلباتهم الحياتية مثل ؛ الكنائس، والأسواق، والحانات التي تباع فيها كل أنواع الخمور المعروفة آنذاك[٤].

(١) العبر, , ج٦, ص ١٢٢.

(٢) تاريخ افتتاح الاندلس, ابن القوطية ,ابو بكر محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، تح, عبدالله انيس الطباع,(بيروت, دار النشر للجامعيين, ١٩٥٧م) , ص ٣٨.

(٣) تاريخ قضاة قرطبة الخشني ،ابوعبدالله محمد (ت٣٧١هـ/٩٨١م) , ,(ط١,القاهرة, الدار المصرية,١٩٦٦م) ٨٠؛ طه، عبدالواحد ذنون , الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس (بغداد , دار الرشيد, ١٩٨٢م) , ص ١٨٧.

(٤) التصور الفني , النوش, ص ٤٠.

المطلب الثاني : فئآت المجتمع الاندلسي

يتكون المجتمع الاندلسي من عناصر شتى تنوعت اصولها البشرية وعقائدها وثقافتها , فتكون المجتمع الاندلسي من ؛ السكان الاصليين، والسكان الوافدين من العرب، والموالي، والبربر، والمماليك، وتطلبت طبيعة السكان ان تتكون من الفئآت التي هي :

أ- الفئة الحاكمة : وتشمل أفراد الأسرة الحاكمة من الأمويين وسلالة عبد الرحمن الداخل، وكبار الملاك والأغنياء وكبار التجار، ففي المرية , انحصرت في العنصر العربي، اذ انفردت الفئة العربية باقتسام المرية، وسيطرت على معظمها عن طريق السلطة، تميزت هذه الفئة بكل المزايا فمنها الاسرة الحاكمة التي وضعت النظم السياسية، والإدارية، للدولة، فكان أمراء بني أمية وسلالتهم هم الحكام فقد، اعتمد في الحكم بصورة خاصة على الرجال الذين هم من بني امية فشغلوا المناصب المهمة في ؛ الحجابة، والوزارة، والولاية[1].

ب_ فئة الولاة (حكام الاقاليم) : عندما استقر سلطان الأمويين في الأندلس على يد الأمير عبد الرحمن الداخل، ساروا على نفس النظام الإداري الذي اتبعه الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) من بعده، وخلفاء بني أمية، وبني العباس، في تعيين الولاة على مدن وولايات الإمارة الأموية كإشبيلية، وغرناطة، والمرية، وبلنسية، وغيرها من المدن الاندلسية، واتبعوا نظام اللامركزية في إدارة الولايات فعينوا واليا على رأس كل مدينة، وقد قسم الفقهاء المسلمون أنواع الولاية على البلدان إلى نوعين عامة وخاصة، وقسمت العامة إلى قسمين [2] : امارة استكفاء: وهي التي تنعقد بعقد عن اختيار الأمير أو السلطان أو الخليفة وتشتمل على عقد محدود، ونظر معهود، والتقليد فيها أن يفوض الخليفة أو السلطان إمارة بلد ما أو إقليم إلى الأمير ولاية على جميع أهله، والثانية إمارة استيلاء تعقد عن اضطرار بمعنى أن يتولى الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة او السلطان إمارتها، ويفوض إليه تدبيرها وسياستها فيكون الأمير مستبدا بالسياسة والتدبير [3].

---

(١) المقتبس من أنباء الأندلس , ابن حيان ،حيان بن خلف بن حسين (ت٣٧٧هـ/١-٧٥م) , تح , محمود علي مكي,(القاهرة, المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ,١٣٩٠هـ) , ج١، ص ١٦٤.

(٢) الاحكام السلطانية , الماوردي ،ابو الحسن علي بن محمد (٤٥٠هـ/ ١٠٥٩م), (ط١, القاهرة, مطبعة مصطفى الباني, ١٩٩٤م) , ص٢٠ .

(٣) الاحكام السلطانية , الماوردي, ص ٣١_ ص٣٣.

أما الإمارة الخاصة فهي أن يكون الأمير مقصور الإمارة على تدبير الجيش وسياسة الرعية، وحماية البيضة والذود عن الحريم، وليس له أن يتعرض للقضاء والأحكام وجباية خراج الصدقات , يمكن القول أن إمارتي الاستكفاء والخاصة كانتا موجودتين فقط فكان الأمير الأموي يولى ولاة على المدن الأندلسية يتبعونه تبعية كاملة وكان يراقبهم ويتشدد في محاسبتهم وبحكم الأمراء الأمويين فقد عينوا أبنائهم وإخوانهم وبني عمومتهم أو المقربين منهم ولاة، وأخذوا منهم الطاعة والولاء بالرضا تارة، وبالقهر تارة أخرى (١).

ج- فئة الوزراء : والوزارة مشتقة من الفعل وزر وآزر، وتطلق على مشاور الملك ومعاونه، وهي مشتقة من ثلاث أفعال عربية الفعل الأول من الوزر بكسر الواو وهو الثقل لأنه يحمل عن الملك أثقاله، والفعل الثاني الوزر بفتح الواو وهو الملجأ لأن الملك يلجأ إليه وإلى معونته ويستعين به(٢).

إما عن الوزراء في الأندلس فتأتي هذه الفئة تالية لطبقة الأمراء والولاة الامويين، فقد كان لكل صاحب وظيفة وزير، فجعلوا لحساب المال وزيرا، وللمراسلات وزيرا، والنظر في المتظلمين وزيرا، وللثغور وزيرا ، وكان الوزير يجلس في مكان خاص للوزراء يمتاز هذا المكان بالأثاث الفاخر من أجل الاجتماع فيه لمعالجة أمور الدولة وشؤونها، فجعل لكل وزير بيت يجلس فيه على فرش منضدة وينفذ أوامر السلطان ، وقيل أنه كان لمجلس الوزراء رئيس يطلق عليه حاجب، والذي يتم اختياره من بين أصحاب المكانة العلمية(٣).

د- فئة الحجاب : الحجابة لغة تعني حجب، أي ستر، والحاجب اسم فاعل، وهو البواب وجمعه حجبة وحجاب، وخطته الحجابة، وحجبه، أي منعه من الدخول، وتعني أيضا، وكل ما حال بين شيئين والجمع حجب، والملك محتجب فهو محجوب ومحتجب عن الناس، وحجبه أي ولاه الحجابة(٤).

---

(١) تاريخ العرب في الاندلس الصوفي، خالد , (بنغازي, منشورات الجامعة الليبية , ١٩٧١م), ص ١٢٢_ ص١٢٣.

(٢) لسان العرب,(ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ا(ت ٧١١هـ/١٣١١م), ط٣,بيروت,دار صادر,١٩٩٥م) , ج٥, ص٢٨٣.

(٣) الاحاطة في اخبار غرناطة لسان الدين محمد بن عبدالله ابن الخطيب(ت٧٧٠هـ/١٣٧٤م), ,تح,محمد عبدالله عنان,(القاهرة, مكتبة الخانجي,١٩٧٤م) , ص ٣٨٩.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي ،محمدالمرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م), (ط٢,القاهرة, دار الهداية,٢٠١٠م) , ج٢, ص٢٥٠.

والحجابة اصطلاحا : لقب خص به من يحجب السلطان عن العامة، ويغلق الباب دونهم أو يفتحه لهم على قدره في مواقيته[١]، وكان الحاجب في الأندلس يشرف على الشؤون السياسية والدينية والعسكرية، كما أنه يمثل واسطة ما بين الخليفة ووزرائه، ويبقى ملازما للخليفة، اذ يجب ان يكون ذا مواصفات وشروط ليكون بهذه المكانة، والتي هي ؛ أن يكون مسلما وذا مؤهلات علمية وثقافية، ونقي الجيب، وثاقب الفهم، ويكون صاحب نعمة ومال، وذا كفاءة سياسية وعسكرية، وأن لا يكون مكانا للنقد، ويقوم بعمله على أكمل وجه، وذا رحمه وكرم، فيكون قديم نعمة بعيد الهمة، كريم الغيب، مسدد السهم، أصيل الديانة، قاهر بالهدى، نشطاً للعمل، خبيرًا بسير الأمم، حافظا ذا حنكة بالدخل والخرج، عفيف اللسان والفرج، غير مغتاب ولا عيابة ولا ملق ولا هيابة، مجتزنا بالبلاغ، مدثرًا للأبرار بالبلاغ , مشتغلا عند الفراغ[٢].

يعد الحاجب في عصر الإمارة الشخصية المهمة بعد الخليفة، فكانت وظيفته حجب الحاكم عن العامة وأصبح الحاجب واسطة بين الأمير والخليفة وبين الوزراء ومن دونه، ومن اختصاصاته أيضا نقل أوامر الأمير إلى كبار رجال الدولة، وطلبات ورغبات الوزراء وكبار الموظفين إلى الأمير، كما يقوم بالإشراف التام على مقام الأمير ومجلسه وشؤونه الخاصة، ويستشيره الأمير في كل أمور الدولة صغيرها وكبيرها، وكان يسند إليه مهمة قيادة الحملات الحربية، ويعرض على الأمير الأمور المهمة التي يجب على الأمير بحثها وإبداء الرأي فيها، وكان على الحاجب تعيين مكان وقوف العبيد والخدم والأصاغر، فيقف خاصة الملك من حملة السلاح والسقاة وأحزابهم بالقرب من سرير الأمير، ويلتفون حوله، فإذا ما أراد شخص أن يندس بينهم من بعيد أبعده صاحب البلاط [٣].

تقلد وظيفة الحاجب عدد من الاشخاص في عصر الامارة، ففي عهد عبد الرحمن الداخل وكان أول حجابه مولاه تميم بن علقمة، اذ كان له دور في تأسيس الدولة والقضاء على كثير من الثورات التي قامت ضدها، ثم أعفاه الداخل من الحجابة واستمر بالقيام بالمهام العسكرية وتولى الأمر من بعده ابن بخت الفارسي، وتقلدها في عهد عبد الرحمن الأوسط عبد الرحمن بن مغيث، وهناك أيضا الحاجب عيسى بن شهيد، وعبد الكريم بن عبد الواحد

(١) المقدمة , ابن خلدون, ص ٢١٢.

(٢) الاحاطة في اخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ،, ص ٣٨٩.

(٣) البيان المغرب, ابن عذارى , ج٢, ص٦٦.

بن مغيث، وبسبب تنافس الوزراء من بعده على منصب الحجابة أمر عبدالرحمن الأوسط بالاقتراع بين الخزان، وهم القائمون على الشؤون المالية وكان عددهم أربعة، وتم اختيار سفيان بن عبد ربه ، وفي عهد الأمير عبد الرحمن بن محمد الناصر الإمارة تولى الحجابة مولاه بدر وموسى بن محمد بن حدير ، وتولى منصب الحجابة في عهد الخليفة الحكم المستنصر جعفر المصحفي[١].

ر- **فئة القضاة :** والقضاء هو الفصل بين الناس في الخصومات حسمًا للتداعي وقطعا للنزاع[٢]، ويجب أن تتوافر في القاضي عدة شروط، من أهمها ؛ غزارة العلم والتقوى وأن لا تأخذه بالله لومة لائم، وعالما بالأحكام الشرعية أصولها وفروعها، فضلا عن سلامة البدن والسمع والبصر، حتى يميز بين الطالب والمطلوب، وبين الحق والباطل، والورع والعدل وأن يكون رجلا حرا، بالغا، صحيح التمييز، جيد الفطنة، بعيدًا عن السهو والغفلة، ويشترط فيه الإسلام [٣].

وكان المذهب الشائع في الأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل هو المذهب الأوزاعي ، وكان قضاته من اتباع هذا المذهب، بينما انتشر المذهب المالكي في عهدي هشام، وعبد الرحمن الناصر لدين الله، اذ أكرمهم وأغدق عليهم الأموال، بينما في عهد هشام المؤيد بالله كان أمر تعين القضاة بيد الحاجب والوزير المنصور ابن أبي عامر الذي عين كل من ابن ذكون، والمالقي، وابن برطال في منصب القضاء[٤].

س- **فئة الكتاب :** ظهرت طبقة الكتاب بسبب اتساع الدولة وحاجة الخلفاء للمساعدين في ادارة شؤون الدولة وقد اهتم الكتاب في كتابة دواوين الرسائل، والزمام، في الدولة , ويشترط فيمن يتولى هذا المنصب العلم والبلاغة، ليتولى الكاتب الكتابة للامير ووزرائه وتحرير رسائلهم، فقد كان اول من كتب للامير عبدالرحمن الداخل بعد ان سيطر على قرطبة كبير نقبائه ابو عثمان، فكان اول من كتب له عند خلوص الامر له وسيطرته على قرطبة، اذ كان كبير نقبائه

(١) البيان المغرب , ج٢ , ص٣٣.

(٢) الاحكام السلطانية , ص ٨٢.

(٣) الاحكام السلطانية , ص ٥٩.

(٤) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب المقري، شهاب الدين احمدبن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م), ,تح,احسان عباس ,(بيروت, دار صادر,١٩٨٦م), ج١, ص ٢٧٤.

وكان يكتب قبله ليوسف الفهري[١].

ونظراً لاتساع مسؤوليات الكاتب فقد جعلت الامير عبدالرحمن بن الحكم يتخذ اربعة كتاب لتوزيع المسؤوليات عليهم , وكان منهم ؛ كاتب ديوان الزمام فقد تولى ادارة المدخلات والمصروفات وكان يعرف بصاحب الاشغال الاخرجية , وكان يشرف على الاموال العامة واحصاء الجند وتقدير ارزاقهم واعطياتهم , وكان الكتاب يرافقون الامير في جميع رحلاته والاحتفالات والمجالس والزيارات التي يقوم بها في شتى مدن الاندلس وخاصة قرطبة [٢].

ص- ارباب الحرف والصناع والتجار : كثر الحرفيون والصناع في الأندلس في عصر الإمارة الأموية وأشير إليهم بأرباب الصنائع، وقد أشارت المصادر إلى تنوع أنشطتهم، فهناك الحدادون، والنجارون، والنشارون، والحناطون، والجنازون، والكنائسيون، والقطانون، والسقاؤون، والخطاطون، وصانعو التسفير، والجزارون، والحمالون، والوراقون، والنساجون [٣].

فضلا عن فئة كبار التجار الذين يتمتعون بمستوى اجتماعي عال، وتمثل هذه الفئة الأشخاص الذين ارتبطت مصالحهم بمصالح الفئة الحاكمة، فهم يتقربون منها أكثر مما يتقربون من عامة الناس، والذي يميزها عن سائر الفئات هو المستوى الاجتماعي والمعيشي الذي يعيشون به، فضلا عن أن هناك مصالح مشتركة تربطهم بالطبقة الحاكمة، ومن أشهر تجار قرطبة في عصر الإمارة الأموية ؛ أبو محمد بن أحمد بن ابي الوليد التجيبي، والتاجر أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن جابر بن علي الأنصاري الذي كان من أكبر تجار غرناطة في تجارة القطن [٤].

ص- فئة العامة : والعامة متهمة في معارفها بالفهم السيئ، ونفوس العامة خبيثة وعقولها رديئة ومعارفها خسيسة لا يجوز لأربابها أن ينقشوا ريح الحكمة ولا أن يتطاولوا إلى غرائب الفلسفة، وهم أقل شكلا وأكثر تسرعًا، ولولا المتكلمون لهلك العوام واختفوا واسترقوا، والعامة متهمة بالتقصير في واجباتها الدينية، وهي عاجزة عن فهم الفقه[٥]، فتتفق معظم التعريفات

---

(١) نفح الطيب, ج٣١, ص٤١.

(٢) الكامل في التاريخ ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي بن احمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م), (ط١, بيروت, دار الكتب العلمية,١٩٨٧م) , ج٨, ص ٤٤٨.

(٣) الحلة السيراء , ص١٢٨.

(٤) الاحاطة , ج١ , ص١١٦_ ص١١٧.

(٥) تاريخ الرسل والملوك , الطبري , محمد بن جرير, (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) تح, محمد ابو الفضل (ط١,

بأن العامة هي خلاف الخاصة، والخاصة بالمعنى الضيق يمكن أن تعني الأمير وأصحابه وسلالته وكبار رجال الدولة والتجار ومن مرتبط بالسلطة، ومن معاني العامة السوقة، وهم ليسوا أهل السوق، بل هم الرعية، وسموا بذلك لأن الملك يسوقهم إلى إرادته، فيقال رجل سوق، وقوم سوقة، ومن العامة السواد والنطاف، والتجار الصغار، وباعة الطرق الذين يتاجرون في مختصرات البيوع، ومنها الفلاح، والحشوة، والصناع، والباعة، ومنها المعلمون، والكناس، وبائع الطبيخ، والزجاج، والحرفيون، وبائع الجرار، والطبيب، فقسم البعض العامة إلى قسمين؛ أحدهما يضم التجار الصغار وأرباب المراتب الصغيرة وهم يحصلون العيش من أجل وجوهه، ويتميزون بالاكتساب الدائم والمعتدل وبإظهار العدل في المعاملات وإظهار السيرة الحسنة، ويضم ثانيها السوقة والجمهور وهم في أدنى المراتب[1].

القاهرة, دار المعارف, ١٩٩٩م)، ج٨، ص٤٨٨.

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب , بعناية ابوالفضل ابراهيم , (القاهرة , دار المعارف, ١٩٦٦م) , ص ٢٧٠_ ص٢٧١.

الخاتمة

١- استقر العرب المسلمون في الاندلس بعد فتحها، وكان الامويون والشاميون من اوائل من استقر في بلاد الاندلس، واتخذوها سكنا وموطنا، ثم باقي القبائل العربية سواء كانت من شبه الجزيرة العربية، او من بلاد الشام والجزيرة، وذلك لما اصبحت عليه حال بلاد الاندلس من استقرار ورخاء وامان.

٢- اصبح السكان في الاندلس بعد الفتح الاسلامي لها، متنوع الاعراق والاصول والثقافات، ففيها كان السكان الاصليين من العنصر الرومي الذين على الديانتين اليهودية والنصرانية، والوافدين الى بلاد الاندلس والذين استقروا بها وسكنوها من العرب والمسلمين، فتشكلت عناصر السكان من هذه الاعراق والديانات.

٣- نتيجة للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية التي اصبحت عليها بلاد الاندلس تحت حكم المسلمين من بعد فتحها، فان ذلك قد القى بضلاله على المجتمع الاندلسي الذي تعددت فئاته والتي اشتملت على فئات، الحكام، والوزراء، والحجاب، وعامة الناس، فضلا عن فئات اخرى.

قائمة المصادر والمراجع

١) ابن الابار، محمد بن عبدالله (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م),الحلة السيراء, تح, حسين مؤنس ,(ط١, القاهرة, دار المعارف, ٢٠٠٣م).

٢) ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي بن احمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م), الكامل في التاريخ (ط١, بيروت, دار الكتب العلمية,١٩٨٧م).

٣) ابن القاضي، ابو العباس احمد بن محمد (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م), جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس,(ط١,بيروت, دار صادر,٢٠٠٩م).

٤) ابن القوطية ,ابو بكر محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الاندلس, تح, عبدالله انيس الطباع,(بيروت, دار النشر للجامعيين, ١٩٥٧م).

٥) ابن بسام، ابو الحسن علي الشنتيري (ت٥٤١هـ/ ١١٤٧م) ,الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة , تح, احسان عباس ,(بيروت, دار الثقافة , د.ت).

٦) ابن حيان ،حيان بن خلف بن حسين (ت٣٧٧هـ/١-٧٥م) , المقتبس من أنباء الأندلس , تح , محمود علي مكي,(القاهرة, المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ,١٣٩٠هـ).

٧) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) , العبر وديوان المبتدا والخبر في ذكر ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر (دمشق , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ,١٩٨٧م).

٨) ابن عذارى , ابو العباس احمد بن محمد (ت ٧١٢هـ/ ١٣١٢م), البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب , تح, ج.س. كولان وليفي بروفنسال (ط٣, بيروت, دار الثقافة,١٩٨٣م) , ج١, ص ١٠٥.

٩) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ا(ت ٧١١هـ/١٣١١م), لسان العرب,(ط٣,بيروت,دار صادر,١٩٩٥م).

١٠) الثعالبي ،ابو المنصور , ثمار القلوب في المضاف والمنسوب , بعناية ابوالفضل ابراهيم (القاهرة , دار المعارف, ١٩٦٦م).

١١) الحميدي، محمد بن فتوح (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م), جذوة المقتبس, تح, بشار عواد معروف, (ط١, بيروت, دار الغرب الاسلامي, د.ت).

١٢) الخشني ،ابوعبدالله محمد (ت٣٧١هـ/٩٨١م) , تاريخ قضاة قرطبة,(ط١,القاهرة, الدار المصرية,١٩٦٦م) ٨٠؛ طه، عبدالواحد ذنون , الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس (بغداد , دار الرشيد, ١٩٨٢م).

١٣) الزبيدي ،محمدالمرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م), تاج العروس من جواهر القاموس (ط٢,القاهرة, دار الهداية,٢٠١٠م).

١٤) الصوفي، خالد , تاريخ العرب في الاندلس (بنغازي, منشورات الجامعة الليبية , ١٩٧١م).

١٥) الطبري , محمد بن جرير, (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك , تح, محمد ابو الفضل (ط١, القاهرة, دار المعارف, ١٩٩٩م).

١٦) الفيروز آبادي ،مجد الدين (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) القاموس المحيط, تح, محمد نعيم العرقسوسي , (ط٨, بيروت, مؤسسة الرسالة, ٢٠٠٢م).

١٧) لسان الدين محمد بن عبدالله ابن الخطيب(ت٧٧٠هـ/١٣٧٤م),الاحاطة في اخبار غرناطة ,تح,محمد عبدالله عنان,(القاهرة, مكتبة الخانجي,١٩٧٤م).

١٨) الماوردي ،ابو الحسن علي بن محمد (٤٥٠هـ/ ١٠٥٩م), الاحكام السلطانية , (ط١, القاهرة, مطبعة مصطفى الباني, ١٩٩٤م).

١٩) المراكشي ،عبدالواحد بن علي (ت٦٤٧هـ/ ١٦٢٤م), المعجب في تلخيص اخبار المغرب (ط١, بيروت , المكتبة العصرية , ١٩٩٩م) , ص ٢١٨.

٢٠) المقري، شهاب الدين احمدبن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م), نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ,تح,احسان عباس ,(بيروت, دار صادر,١٩٨٦م).

٢١) النوش، حسن احمد , التصوير الفني للحياة في الشعر الاندلسي , (ط١, بيروت, دار الجيل ,١٩٩٢م).

References:

1. Ibn Al-Abar, Muhammad bin Abdullah (d. 658 AH / 1260 CE), Al-Hulla Al-Sira, edited by Hussein Mo'nis, (1st ed., Cairo: Dar Al-Ma'arif, 2003).

2. Ibn Al-Athir, Abu Al-Hasan Izz al-Din Ali bin Ahmad (d. 630 AH / 1233 CE), Al-Kamil fi al-Tarikh (1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1987).

3. Ibn Al-Qadi, Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad (d. 1025 AH / 1616 CE), Jadhwat Al-Iqtibas fi Dhikr Man Hall Min Al-A'lam bi Madinat Fas (1st ed., Beirut: Dar Sader, 2009).

4. Ibn Al-Qutiya, Abu Bakr Muhammad bin Umar (d. 367 AH / 977 CE), Tarikh Iftitah Al-Andalus, edited by Abdullah Anis Al-Tibaa (Beirut: Dar Al-Nashr Lilja-mi'in, 1957).

5. Ibn Bassam, Abu Al-Hasan Ali Al-Shantari (d. 541 AH / 1147 CE), Al-Dhakhira fi Mahasin Ahl Al-Jazira, edited by Ihsan Abbas (Beirut: Dar Al-Thaqafa, n.d.).

6. Ibn Hayyan, Hayyan bin Khalaf bin Hussein (d. 377 AH / 987 CE), Al-Muqtabas Min Anba' Al-Andalus, edited by Mahmoud Ali Makki (Cairo: The Supreme Council for Islamic Affairs, 1390 AH).

7. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (d. 808 AH / 1405 CE), Al-Ibar wa Diwan Al-Mubtada' wa Al-Khabar fi Dhikr Ayyam Al-Arab wa Al-Ajam wa Al-Berber wa Man Asarahum min Dhawi Al-Sultan Al-Akbar (Damascus: Dar Al-Fikr Lil-Tibaa'ah wa Al-Nashr wa Al-Tawzi', 1987).

8. Ibn Adhari, Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad (d. 712 AH / 1312 CE), Al-Bayan Al-Mughrib fi Akhbar Al-Andalus wa Al-Maghrib, edited by G.S. Colin and Lévi-Provençal (3rd ed., Beirut: Dar Al-Thaqafa, 1983), Vol. 1, p. 105.

9. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali (d. 711 AH / 1311 CE), Lisan Al-Arab (3rd ed., Beirut: Dar Sader, 1995).

10. Al-Tha'alibi, Abu Al-Mansur, Thimar Al-Qulub fi Al-Mudaf wa Al-Mansub, supervised by Abu Al-Fadl Ibrahim (Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1966).

11. Al-Humaydi, Muhammad bin Fatuh (d. 488 AH / 1095 CE), Jadhwat Al-Muqtabas, edited by Bashar Awwad Ma'aruf (1st ed., Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, n.d.).

12. Al-Khushani, Abu Abdullah Muhammad (d. 371 AH / 981 CE), Tarikh Qudhat Qurtuba (1st ed., Cairo: Al-Dar Al-Misriyyah, 1966), p. 80; Taha, Abdul Wahid Dhannun, Al-Fath wa Al-Istiqrar Al-Arabi Al-Islami fi Shimal Ifriqiya wa Al-Andalus (Baghdad: Dar Al-Rashid, 1982).

13. Al-Zabidi, Muhammad Al-Murtada (d. 1205 AH / 1790 CE), Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamus (2nd ed., Cairo: Dar Al-Hidayah, 2010).

14. Al-Sufi, Khalid, Tarikh Al-Arab fi Al-Andalus (Benghazi: Libyan University Publications, 1971).

15. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH / 922 CE), Tarikh Al-Rusul wa Al-Muluk, edited by Muhammad Abu Al-Fadl (1st ed., Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1999).

16. Al-Firuzabadi, Majd Al-Din (d. 817 AH / 1414 CE), Al-Qamus Al-Muhit, edited by Muhammad Na'im Al-Arqasusi (8th ed., Beirut: Mu'assasat Al-Risala, 2002).

17. Lisan Al-Din Muhammad bin Abdullah Ibn Al-Khatib (d. 770 AH / 1374 CE), Al-Ihata fi Akhbar Gharnata, edited by Muhammad Abdullah Inan (Cairo: Maktabat Al-Khanji, 1974).

18. Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad (d. 450 AH / 1059 CE), Al-Ahkam Al-Sultaniyya (1st ed., Cairo: Mustafa Al-Bani Press, 1994).

19. Al-Marrakushi, Abdul Wahid bin Ali (d. 647 AH / 1249 CE), Al-Mu'jib fi Talkhis Akhbar Al-Maghrib (1st ed., Beirut: Al-Maktaba Al-Asriya, 1999), p. 218.

20. Al-Maqrizi, Shihab Al-Din Ahmad bin Muhammad Al-Tilimsani (d. 1041 AH / 1631 CE), Nafh Al-Tib Min Ghusn Al-Andalus Al-Ratib, edited by Ihsan Abbas (Beirut: Dar Sader, 1986).

21. Al-Nawsh, Hassan Ahmad, Al-Taswir Al-Fanni lil-Hayah fi Al-Shi'r Al-Andalusi (1st ed., Beirut: Dar Al-Jil, 1992).